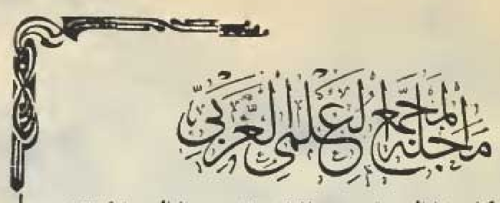


انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثامن من المجلد الثاني

آب سنة ١٩٢٢





الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزويق وتجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهليون وزهر الكاميليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعذاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار اوالتي تسقى سيحاً اي بماء الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمروا خزانات وسدوداً .

وكان لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقيل لها بالافرنجية **Damasquinage** او **Damasquinerie** او **Damasquinure** اي تنزيل الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفعل عندهم **Damasquiner** كما نقلوا صنعة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها **Damasser** اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الادم اي الجلود واشبيلية بالحرير (كان فيها سنة ١٥٠٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيليين) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما «يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى اقاصي البلاد » والى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المالقي للصحاف والاواني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ (كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ) و « لكورة باجة خاصية في دباغة الادم وصناعة الكتان » وكان في المرية « لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللاسقلاطون[1] كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر[2] المدهشة والستور المكللة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف »

وكان الديباج والوشي يعمل اولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة اهل المرية . وانفردت سرقسطة بصنعة السمور ولطف تدبيره وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطليطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس . وبالجملة فلاهل هذه الديار «خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى واتقان لجميع ما يصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

. . .

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب السقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب تبني يلتحف به ويرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس برسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون : فانا نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو اليه عوائد امصارها كالمباني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوتار والرقص وتنضيد الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو اليها الترف وعوائده فنجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيديليو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عداتهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المفرط فيها داعياً الى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر يرقي النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانيها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص الى درجة ذات بال ولا يزال الى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بنائهم ويعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجمهم الزئبق والتوتيا والحديد والرصاص والفضة والذهب ويستقطرون السكر ويعملون اللبود « المشهورة في جميع الارض بالجودة والصبغ الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلونون بها الحرير وانواع الصوف والثياب ما ليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . » ويحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم الى اقطار المملكة العربية بل الى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدوام من موانئ الاندلس لتحمل الى شواطئ افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم ·

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لا يحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم بأسرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه ·

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتقال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس الى اليوم بخرائبها وعلى ذلك العهد كانت الزراعة ناجحة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري الى كل مكان في بسائطها فتحمل الخصب والإمراع · وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا وبفضل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان الدساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى ·

· · ·

ولا عجب – وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعدين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد — ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها الى سنة ٣٤٠ هـ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجبه النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادرين الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجواليها تمام اربعين الف الف دينار وبلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ٦٢٤٥٠٠٠ دينار · وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف الف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة الف قنطار وكان هذ الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف وار بعمائة الف وثمانين الف دينار ومن المستوق(١) والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان . وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

. . .

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمثقال (؟) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثمانه وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك انارة الطرق في الليل عرفت لاول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذلك العهد ولا تزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة الى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه . فكانت لهم فيه طريقة لم ينته الينا خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من اهل المئة الرابعة «كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه» فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتمبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم وبلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا . وعني

(١) المستوق الزيف البهرج الملبس بالفضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله ·

واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلق بل « كان من مدنهم مثل شلب قلَّ ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبته منه » وخص اهل وادي آش بالادب وحب الشعر · وعلل ذلك احد العارفين بقوله ان اهل الاندلس اشعر الناس لما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشأن ·

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يجوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التآليف الممتعة · وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير نكير يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة · ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة وسكانها مليون نسمة وان الموحدين انشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون ان يعيدوا الى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لان يعلموا لا لان يأخذوا جارياً فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم ·

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على الناس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا ينتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤوونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتغنين بالشعر المتكففين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروفير [1] *Les Troubadours et les Trouvères*

. . .

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم واذا عرفت ان المدارس كانت مبذولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان اهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ما عدا افراداً قلائل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة . وقد انشأ الحكم الثاني عدة مكاتب للطالعين فكان يرسل وكلاءه الى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة او نسخ لتحمل الى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في اربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائنهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر والتروفير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون الى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم ينتقلون .

يقصدون ان يكون لمن يستفيد منه ٠

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية اشبه بالمجامع او الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية ٠ وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من اعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه اباعبد الله بن يونس وكان يحضره وابا الحزم بن عليم وامثالها للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عامر امير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه اهل العلوم للكلام فيها بحضرته ٠

وقد انشأ الحكم مجمعاً في قصر مروان وقلده غيره من امراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم ٠ وانشأ احمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده اربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة اشهر في السنة اي في شهر تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت احسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ما قرأوا و يأخذ بهم الاستطراد الى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة ٠

٠ ٠ ٠

وكان امير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع امراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء[1] فكان اذا ولى احداً من قضاته كان فيما يعهد اليه ان لا يقطع امراً ولا يبت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثالا من تقليدهم: «هذا كتاب تنويه وترفيع ، وانهاض الى مرقى رفيع ، امر بكتبه الامير الناصر للدين ابو جعفر بن ابي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل ابي بكر بن ابي جمرة ادام الله عزه انهضه به الى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، او يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على ما يصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس . وامير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليهما من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرتهما حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت ايام بني المظفر بغرب الاندلس اعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم .

كان اهل دانية اقرأ اهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . فلئنا واذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم الى ممالك صغرى داعياً الى التنافس احياناً حتى صار لكل اقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ اسباب النجاح فيه واستدعى اهل الاخصاء من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة اعباءه وهو تحت السلاح ما عمله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل اهل الاسواق جنداً وجعل ارزاقهم رؤوس اموال تكون بايديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى اذا دهم امر في ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن اجمل اعمالهم في اقامة قسطاس العدل ان هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث الى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون اليه بما عندهم . واعترض له يوماً متظلم من احد عماله فبدر الى الشاكي وقال له : احلف على كل

— تحمل المستقل باعبائها ، اللحن بانبائها ؛ العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة وانحائها ، والله يزيده سنوياً وترفيعاً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اه .

ما ظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه او هتك لك ستراً فاهتك ستره او اخذلك مالاً تخذ من ماله مثله الا ان يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أقيد منه .

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرى الناس ويشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من امور الناس . وكان يقعد ايضاً على الابواب في ايام معلومة فترفع اليه فيه الظلامات وتصل اليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرجاً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف ايصال بطاقته بيده ولا انهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر احوال الناس بنفسه ولا يجعل بينه وبين المظلوم ستراً . فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا ان يتحفظوا من كل امر يوجب الشكوى منهم وينقبضون عن التحامل على من دونهم .

وهكذا فانه لا يكاد يخطر ببالك شيء من ادوات الحضارة ومقومات العمران واساليب العلم والمعرفة الا قام به او ببعضه ملوك الاندلس واهلها حتى التماثيل فانها كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك ابقوا على اكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد ان انغمسوا في الحضارة قال ابو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقيـة من بقايا الروم معجبة ابدى البناة بها من علمهم حكما
لم ادر ما اضمروا فيه سوى امم تتابعت بعـد سموه لنا صنما
كالمبرد الفرد ما اخطا مشبهه حقاً لقد برد الايام والامما
كأنه واعظ طال الوقوف به مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر الى حجر صلد بكلمنا اشجى واوعظ من قس لمن فهما

وقد اقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعنوا حتى بصراع الثيران فضارعوا الاسبانيين وربما فاقوهم واولعوا بالرقص ولهم منه انواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال[1] والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامي والشقرة والنورة والبوق وكان في مدينة ابذة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ماتظنهن فيه احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القرى والمرابط والفتوخة

اما الموسيقى فقد كان زرياب ادخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناء وله طريق اخذت عنه واصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك واحسنوا اليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب اذا قلنا ان تفرق الاندلس اصقاعاً وممالك كان اشبه بتفرق المانيا وايطاليا قبل وحدتهما الى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والعمران . «للبحث تال» **محمد كرد علي**

«١» الخيال هو الذي يسمى خيال الظل او الخيال الراقص او خيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه تسميه العامة كركوز «قره كوز» وبالفرنسية *Marionnette, polichinelle* والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويثاقفن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية *Carrousel, chevaux de bois* والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية *Rotta* او *Rota,* وبالافرنسية *rolle* او *Rote,* والمؤنس قربة يركب فيها مزمار ولعلها من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية *Musette* او *Cornemuse* والكثيرة ضرب من السنطور تنقر اوتارها بالاصابع *Cithare* والقثار *Guitare* آلة ذات ستة اوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزنامي نسبة الى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشقرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف وبالفرنسية *Luth* والرباب معروف وبالفرنسية *Rebec* والقانون مشهور وبالفرنسية *Harpe* والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش وبالفرنسية *Kalenda* والقرى نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم «من مقالة للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥»

كتاب الانصاف والتحري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من اعيان حلب وفضلائها الى مكتبة مجمعنا العلمي منذ اشهر فنشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٥ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث .

لقد رمي ابو العلاء المعري فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم التكتم باعتقاده فكان يجري على قلمه ولسانه ما يدور في خلده دون رياء او مواربة ولهذا اعتقد بعضهم انه كان ملحداً لما في اقواله احياناً من المجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه الى فئتين فمنهم من خطأه والف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له واظهر صحة مبادئه واعتقاده . ولقد الفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت اشعاره باللغات المختلفة وآخرها « الرباعيات » و « لزوم ما لا يلزم » وهي منتخبات من دواوينه ترجمها بالانكليزية صديقنا واحد اعضاء مجمعنا المشرقيين الكاتب المشهور امين افندي الريحاني وطبعهما

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن احد مترجميه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت اليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك وكان العلامة احمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة رتبها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك ان يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » رداً على الاستاذ لطفي بك السيد وعلي بك

« ١ » اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا . اما في تاريخ ابن الوردي فسماها « العدل والتحري الخ » وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كمال العثماني مقالة في المعري نقلت الى العربية . وممن كتب في الدفاع عن المعري احدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره ولم يذكر اسم مؤلفها . وكذلك الف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير .

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ ابو حفص كمال الدين عمر بن ابي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م . فانه الف الكتاب الذي عنونت به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري ها كما بحسب ورودها فيه نتكلم عليها باباً باباً لتعريف جميع اجزاء الكتاب الموجودة

«١» المقدمة وفيها الداعي الى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة ابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه الى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع تنوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها . وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٨ م .

«٢» باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبته الى ترجمة التنوخيين المعروفين بآل سليمان الى زمن المؤلف في اواسط القرن السابع للهجرة . ومن رأيه ان معرة النعمان ليست بمنسوبة الى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل الى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت اليه وكانت تسمى اولاً ذات القصور الخ مما ملأ بضعاً وعشرين صفحة بقطع ربع

«٣» في ذكر مولد ابي العلاء ومنشاه وعماه وصفة خلقه — وهو باب حقق فيه اشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن ابي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي المعري الذي قال : دخلت على ابي العلاء وانا صبي مع عمي ابي طاهر نزوره فرأيته قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعا لي ومسح على رأسي وكأني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما

«١» وذكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر «١ : ٣٥٩» الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : انه اعتبر من ذم ابا —

ناورة[1] والاخرى غائرة جداً وهو مجدَّر الوجه نحيف الجسم . . . وروي عن ابن منقذ انه رأى اباالعلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله : هو دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من اثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلاً

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم — فاجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرة وحلب و بغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م . واقام فيها سنة وسبعة اشهر يتفقد مكاتبها وقال في كلام له عن هذه الرحلة : « واحلف ماسافرت استكثر من النشب ولا اتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان باقامتي فيه »

« ٥ » في ذكر من قرأ على ابي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من اهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب و كفر طاب والاندلس وتبريز واصبهان وسروج والرقة وهكار و بغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانبار من ائمة وعلماء وقضاة وادباء رواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه

« ٦ » في ذكر شيء مما وقع الينا من حديث ابي العلاء المعري رحمه الله مسنداً — وفيه امثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف

« ٧ » في ذكر كتّاب المعري الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من الرثايد[2] والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده اربعة كتاب في جرايته وجارية يكتبون عنه مايكتب الى الناس وما يليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة اخصهم انسباؤه ومنهم ابن اخيه ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجازة والسماع لمن يسمع

— العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه . ووجد من لقيه هو المادح له . . »
ثم قال في وصف الكتابين : « وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه واجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه » الى آخر قوله

«١» كذا في الاصل ولعلها قاورة من قور الرجل اي عور

(٢) كذا في الاصل ولعلها « الرثاء »

منه ويستجيزه ويكتب تصانيفه بخطه، حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان براً بعمه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يرثه :

اعبد الله ما اسدى جميلاً نظير جميل فعلك غير امي
سقتني درّها ودعت وباتت تعوّذني وتقرأ او تسمي
هممت بان تجنبني الرزايا فرمت وقايتي من كل هم
كأن الله يلهمك اختياري فتفعله ولم يخطر بوهمي
حمدتك في الحياة اتم حمد واياي ذممت اتم ذم
اجدّك ما تركت وانت قاض تعهد مقعد اعمى اصم
جزاك الباري ابن اخ كريماً أبرّ بعجز شيخ برّ عم

وقال فيه لما مرضه بمرضه الاخير :

وقاض لا ينام الليل عني وطول نهاره بين الخصوم
يكون ابرّ بي من فرخ نسر بوالده والطف من حميم
سأنشر شكره في يوم حشر أجل وعلى الصراط المستقيم

ومنهم ابن اخيه اخو هذا وهو ابو الحسن علي بن محمد سمع على عمه ابي العلاء جميع اماليه ونسخها بخطه . ومنهم ابو الحسن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم المعري متولي اوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ ابا العلاء وكتب كتبه بامرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه ورقاً حسن الضبط والاتقان حتى قال فيه المعري : « لزمت مسكني منذ سنة اربع مائة واجتهدت ان اتوفر على تسبيح الله وتمجيده إلاّ من اضطر الى غير ذلك فامليت اشياء وتولى نسخها الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله ابن ابي هاشم احسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وايادي بيضاء لانه افنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والارزاء (اه) » وكان ولده ابو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم من كتاب المعري ايضاً فوضع له الشيخ ابو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحي) وكتاباً يعرف (بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل) . ومن كتابه جماعة من بني هاشم . وقد وقف ابن العديم على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة (الضبعين) كتبها الى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن الحجرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والالحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم . . . . . جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتّابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفننة = يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم وبنشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي الرومي قد اطال في وصف مؤلفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه (معجم الادباء) فابن العديم لم يشق له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته الى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عن الناس وتسمية نفسه رهن المحبسين = عدّد المؤلف ما حدث له في هذه الرحلة . وذكر له رسالة وابياتاً كتبها من بغداد الى اهله في المعرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لااخبرتكم بمحال
انبئكم اني على العهد سالم ووجهي لماّ يبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بلال

واشار الى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرتضى فنظم له مرثية بليغة فائية الروي عرفت الناس به .

وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واورد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسبائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته = فاسترسل هنا الى ما امتاز به المعري من الحفظ حتى ان احدهم سأله عن

ذلك فاجابه بقوله : « ما سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي امامه بالاذربيجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لا يعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين ارادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع الى ان فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كل ما اوردوا عليه . وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفرطاب بالقرب من المعرة او بحلب التي كان يختلف اليها ابو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستعاده اياه فلم يخطئ بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال : كان ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « اي بزمن ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض ايام عاشوراء بين اهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن ابي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخر بها وقد ذكر ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته التائية التي كتبها من القسطنطينية[1] يداعب احداً صدقائه بها قال فيها :

ابلغ ابا حسن السلام وقل له　　هذا الجفاء عداوة الشيعيه
فلاطرفن بما صنعت مكابراً　　وابث مالاقيت منك شكيه
ولاجلسنك للقضية بيننا　　في يوم عاشوراء بالشرقيه
حتى اثير عليك فيها فتنة　　تنسيك يوم « خزانة الصوفيه »

ومن تحقيقات ابن العديم قوله : وقد ذكر بعض المصنفين ان ابا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في ايام ابي العلاء وانما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة . وكان ابو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع واربعين واربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف ابي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن واقليد الغايات ورسالة الاغريض

قرأت في كتاب تتمة اليتيمة[1] لابي منصور الثعالبي وذكر ابا العلاء المعري فقال: وكان حدثني ابو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحدثنا في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلاء وسمعته يقول: انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء • وهذا ان صحَّ عن ابي العلاء فقد كان ذلك في حال حداثته فان ابا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل •

كان ابو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو اذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون اليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من اهل حلب الى ناحية معرة النعمان وقصدوا ان يشاهدوا ابا العلاء وينظروا مايحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا الى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاؤوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر حلب جاؤوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم (في المقافاة)[2] بالشعر فقالوا: نعم • فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم فقال لهم: اعجزتم ان يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة اليه على القافية التي يريد • فقالوا له: فافعل انت ذلك • قال فجعل كلما انشده واحد منهم بيتا اجابه من نظمه على

(١) تتمة اليتيمة للثعالبي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي البحاثة المحقق المسنيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما اخبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني في رحلة ورغبته ملحاً عليه بطبعها وهكذا طالب العلامة احمد باشا تيمور لما اخبرته بذلك •

(٢) المقافاة فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانفاس » وهي ان يتذاكر اثنان او اكثر بان ينشد كل منهم بيت شعر فيأخذ الآخر رويه وينشد عليه بيتاً اوله امثل ذلك الروي هكذا يفعل الآخر الي ان يعيي احدهما الانشاد فينقطع ويغلب •

قافيته حتى قطعه كله فعجبوا منه وانصرفوا ·

واورد ابن العديم هنا اخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك ان بعض امراء حلب قيل له : ان اللغة التي ينقلها ابو العلاء انما هي من الجمهرة وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها واشاروا عليه بطلبها منه قصداً لاذاه فسيَّر امير حلب رسولاً الى ابي العلاء يطلبها منه · فأجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا اياماً حتى تقضي شغلك ثم امر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها الى الرسول وقال له : ماقصدت بتعويقك الا ان اعيدها على خاطري خوفاً من ان يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول واخبر امير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لايجوز ان يؤخذ منه هذا الكتاب وامر برده اليه ·

ومن غريب ما اورده عن قوة محفوظه ان رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع اليه كتاب في اللغة سقط اوله واعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه ارشد الى ابي العلاء فحمل اليه الكتاب وهو مقطوع الاول · فقال له : ابو العلاء اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه · فعرّفه بالكتاب وبمؤلفه واملى عليه ماينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل الى اليمن واخبر اهل العلم بذلك · وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفارابي » والله اعلم ·

وقيل انه املى من ديوانه « لزوم مالا يلزم » في ليلة واحدة نحو الفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى ان كملت العدة المذكورة ·

(١٠) في ذكر حرمته عند الملوك والخلفاء والامراء والوزراء = وهو فصل لطيف اطال به ابن العديم على عادته في الاستقراء وحسن الوصف ·

(١١) في ذكر اشتغاله بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب = حتى قال ابو زكريا التبريزي : « ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي ·

(١٢) في ذكر كرم ابي العلاء بجوده على قلة ماله وغزارة موجوده = فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث ·

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن اخذ صلات الناس وظائفها — ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة مما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية او انقطاع المؤلف عن أتمته لاسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي احمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاه الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد احد اعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة في ما بحثنا عنه ولعلنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لنصحح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

(الخلاصة)

ان الكتاب خرم قبل ان يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعل الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا اوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره[1] والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) ومما استدللت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الآخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من اواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ماجاء في نسخة الهند المطبوعة آخرا (١ :١٩٢) من (مفتاح السعادة ومصباح السيادة): قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على ابي العلاء المعري) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ماينسب اليه (اه)

وهذه اشارة صريحة الى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الوهم بالذهاب الى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الوصمة

ومن اغرب مارأيت ان ياقوت في معجم الادباء لم يذكر (هذا الكتاب) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار اليه في ترجمة المعري في الجزء الاول مع احتفاله بالمعري .

القضاء والزكاة والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحببت ان افيد ما علق في خاطري من ذلك ·

القضاء

القضاء في اصل اللغة يراد منه الحتم ومنه القضاء اخو القدر ثم اطلق على معان لا تعداد وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم فيمسك التي قضى عليها الموت اي حتمه ثم يصير الحتم بمعانٍ » وذكر من معانيه الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر · والأمر حتم · (والإخبار) وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم · وخبر الله واقع لا محالة فكان حتماً ·(والصنع) فقضاهن سبع سموات اي صنعهن قال ابو ذؤيب :

وعليها مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبعُ

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها لم تفتق

اي صنعها داود · وعملت اموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه ·

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على الناس الامور ويحتم ومثل قضى قضاؤك اي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى اي فرغ ثم قال « وهذه كلها ترجع الى اصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه » وكل ما احكم عمله او اتم او ادى اداء او اعلم او انفذ فقد قضى

وقد اشتهر جداً اطلاق القضاء على الحكم وهو اول معانيه التي ذكرها صاحب القاموس قال: « القضاء ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم واصله

قضاي لانه من قضيت (باني) . قال ابو بكر قال اهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها . . . وفي صلح الحديبية هذا ما قضى عليه محمد وهو فاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين اهل مكة وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاء فهو قاض اذا حكم وفصل . . . وقضاء النبي احكامه وامضاؤه . ثم قال . وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه ومنه القضاء للفصل في الحكم ومثل ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم اي قطع بينهم في الحكم . انتهى .

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) وفي يونس ٩٣ (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم) ١٩ (لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) ٤٧ (ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة) ٥٤ (لقضي بينهم بالقسط) « النملة » ٧٨ (ان هـذا القرآن يقضي على بني اسرائيل فيما كانوا فيه يختلفون ان ربك يقضي بينهم بحكمه) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزمر والجاثية وغيرها وفي الحديث كثير يتعسر استقصاؤه . ومن شعر الجاهليين .

ومنا حكم يقضي فلا ينقض مايقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البحتة كما توهم .

نعم ربما يصح اذا قلنا بان كلمة الحكم كانت اكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لا يجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى والاستعمال ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشياع غيرها مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الاوضاع والازمنة ولكنها لا تخرج بذلك عن كونها عربية قال ابو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات وابطلت امور ونقلت من اللغة الفاظ من مواضع الى مواضع اخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً ... وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر. واما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اي خرجت من قشرها (انتهى بتصرف) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جؤارا

وارادوا بالسجود الانحناء وطأطأة الرأس قال النابغة :

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

او درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلى فاسجدا

يريد البعير اي طأطئ رأسك . وذلك لتركبه ليلى قاله ابن فارس :

وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها تقال على معنيين لغوي واصطلاحي وقد استعملوا كلمة مخضرم من خضرمت الشيء اي قطعته فسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .

على ان كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت ايضاً بمعنى القطع ومعنى الاتقان ومنه قولهم حكيم اي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواه وفي القاموس حكمه وحاكمه منعه مما يريد. واول ما فتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قال في اول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدلك على ان اللفظتين تتعاقبان على معنى واحد. فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عربية لفظة القضاء او من حاجة للتفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية

ثم استفهم «هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وان العرب اقتبسوها محرفة ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد»

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلهم جنحوا الى ان اصلها هيروغليفي وان كلمة كاتي بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاضٍ لفظاً ومعنىً فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهيم ومتبصر وهي في الاصل من مادة كات اوكوت ومعناها عمل او صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف .

اما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ماذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة . واما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس بجيد بعد ثبوت اصلها العربي واما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل .

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاعه من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج ولا اراني ذا ميل لموافقته على ذلك .

اما الزكاة

فقد استغرب انها يونانية الاصل من ذكاتس اي العشر مع انها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض مواردها . اما الاول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب «الزكاء ممدود النماء والريع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق . . . والزكاء ما اخرجه الله من الثمر» – ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى وحناناً من لدنا وزكاة معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتزكية له . قال الازهري : اقام الاسم مقام المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي اي زاكٍ وزكّى نفسه تزكية مدحها . والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره . . وقال غيره والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتزكيهم اى تطهرهم . وقال ابو علي الزكاة صفوة الشيء وقال ابو زيد وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتثمير واصلاح ونماء كل ذلك قيل . ثم قال : «اصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله استعمل في القرآن»

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف اذاً من معناها عند العرب قبل ان توضع لمعناها الشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل للعشر كالكلمة اليونانية « ذكاتس »

واما الثاني اي معناها الشرعي : فان الزكاة الشرعية المفروضة انما فرضت على النقدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا ان الوضع كان بالتنصيص من الواضع او بالاستعمال حتى صارت حقيقة . وبلاد العرب وهي بوادٍ ومراعٍ بلاد انعام وليست بلاد زراعة الا قليلاً منها واذا قلنا ان اكثر من ثمانية اعشار ما كان يجبى من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات .

وكذلك زكاة النقدين ومنها زكاة التجارة واما زكاة الغلات فقد ورد فيها ان في ما سقته السماء العشر وما سقي سيحاً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله ان توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون الا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت انها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الانفس كل نفس صاع من تمر او زبيب او حنطة او شعير ولا ادري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناها ومعنى النمو واقعة لان الاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على ان الزكاة تُنمي المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل (وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون .) والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج او للزوجين زكاً مقصورة اشارةً الى الكثرة الملابسة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفع زكا وعللوا ذلك بان اثنين ازكى من واحد .

واما الحج

فان معناه اللغوي المتبادر عند الاطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان اي قدم قال المخبل السعدي .

واشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

اي يقصدونه ويزورونه . قال في لسان العرب « وقال ابن السكيت يقول الكثيرون الاختلاف اليه هذا الاصل ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة » ..

ومنه سمي الطريق محجة لانها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لانها تقصد للاثبات ومنه حج الشجة يحجها اذا سبرها بالميل ليعرف كنهها فيعالجها لان السبر قصد للمعالجة .

فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الاخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة الى التعسف بانه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط واركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم انه كان له اسم غير هذا منذ وجد .

نعم لا يبعد ان تتفق مادتان في لغتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم ان احداهما اخذت من الاخرى .

جبل عامل : احمد رضا

موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط (تاريخ سورية المجوفة) فاذا فيه ما محصله :

« ذكرت بعض التواريخ مراراً كلمة (درب المسقية) و (جبل المسقية) ولم اجد أحداً تعرض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان (المسقية) تطلق على الصرد (الجرد) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة اليَمّونة وموقعه فوق (مرج حين) و (عيون أرغش) من اسناد جبل المنيطرة (اي الحرس) وتقول العامة المسقية والمسقاية بمعنى المصقعة لشدة بردها وثلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها (جبل المسقية) لذلك السبب .

هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل والله اعلم عيسى اسكندر المعلوف

آراء الاعضاء (١)

كتب الينا العلامة الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن اعضاء مجمعنا يقول :

... الا انني غير راض عن اهتمام بعض الاعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها . اي ترجمة بعض الاسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا . بالله ما فائدة اللغة من ترك كلمة فرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ان لا يؤدي معناها معنى اللفظة الافرنجية ولو بعد المط .

ثم هل في الامكان ان تترجم او نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة . عددت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي اتاني حديثاً فوجدتها نحو ٤٣ الف كلمة ونحو اربعة اخماسها جديد لا مرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف او غيره ان يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات . لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة الى الآن ووجدت اخيراً ان لابد لي من ان اعرب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس وبلهارسيا كما اكتب كلمة سل وصداع ويرقان .

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

والاحسن ان ندع الترجمة والتعريب في كل علم الى الذين يعلمونه ويعملون به . واللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع ان نصف الاسماء والافعال فيها عربي اهـ .

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد اعضاء مجمعنا العلمي في برلين

... ولو كنت بين اظهركم لاقترحت ان يجعل عند قبول رصيف جديد حفلة يلقي فيها احد اعضاء المجمع خطاباً ينوه فيه بعمل المنتخب وما سبق له من اثر في عالم العلم والادب ويجاوب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكادميات المغرب ولكن الغياب لا يمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخابات الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده او عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اهـ .

(١) لنا في هذه الآراء كلمة ستأتي في جزء آخر

آراء وافكار

(١) اسئلة

وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :

١ ـ هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسعى

٢ ـ « « الوظيفة بمعنى المنصب او المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب

٣ ـ هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشُرَط جمع شُرطيّ

٤ ـ « « جلس « قعد

٥ ـ « « دفع « الدراهم » بمعنى ادى ونقد

٦ ـ « « فرصة مدرسية « عطلة

٧ ـ « « عبد الطريق « حصبها

٨ ـ « « ان نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط

٩ ـ هل تستحسنون النسبة الى ماهو مجموع كاميركاني وكنائسي واخلاقي

١٠ ـ « « السريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني

١١ ـ ايجوز ان نسمي صانع الساعات او عاملها ساعاتياً ونجمعه على ساعاتية والا فماذا نسميه

١٢ ـ هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن

١٣ ـ هل يمكنكم ان تضعوا قواعد لجموع التكسير

١٤ ـ كيف نعرف ان وزن فعلال كضوضاء مذكر

١٥ ـ هل تطلبون من الكتَّاب ان يستعملوا الالفاظ التي وضعها مجمعكم تلبية لاقتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ — ٨٣ او تقصدون عرضها على القراء لابداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامي وشكري سلفاً .

الداعي نقولا غبريل
منشئ جريدة النشرة
الاسبوعية

(٢) الاجوبة

١ً ـ المشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المعمة والمسعى فيه تسامح ولعل الاصل المشروع فيه فحذف الجارّ جوازاً .

٢ً ـ الوظيفة في اللغة مايقدر لك في اليوم من طعام او رزق ونحوه . يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل . ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب . قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبايات « اعلم ان هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك » وقال في موضع آخر « وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة » وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة . اما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجارّ لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم .

٣ ـ الشرطة في اللغة طائفة من اعوان الولاة جمعها شُرط والنسبة اليها شُرْطي بسكون الراء . قال الزمخشري : وتحريك الراء خطأ ويؤيد ذلك قول الدهناء .

والله لولا خشية الامير وخشية الشرطي والترتور

والمتحصل من ذلك ان الشرطي بسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها .

٤ ـ الجلوس في اللغة الانتقال من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فيقال للنائم اجلس وللقائم اقعد وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر .

٥ ـ يجوز استعمال دفع الدراهم الى صاحبها بمعنى اداها قال في القاموس دفع اليه مالاً اعطاه ومنه قول القرآن : فادفعوا اليهم اموالهم .

٦ — لا يجوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهزة والنوبة يقال اغتنم الفرصة اي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من البئر اي نوبتك ووقتك الذي تستقي فيه : والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينهما ظاهر .

٧ — لا يجوز استعمال عبّد الطريق بمعنى حصبها لان التعبيد التذليل والتمهيد . والتحصيب بسط الحصباء اي الحصى والفرق بينهما بعيد .

٨ — يمتنع جمع المصدر اذا أُريد به معنى الحدث مجرداً اذ هو لحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنىً ولكن اذا أُريد به الدلالة على تكرر الحدوث كالضربات والنظرات . او النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . او جعل اسماً لمدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كالاحقاد والاشواق والاشجان جمع كبقية الاسماء وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . اما الاغلاط فقد نص صاحب تاج العروس على انها جمع غلط اذ قال و يجمع الغلط على اغلاط . وعنون صاحب المزهر النوع الخمسين من كتابه بقوله (معرفة اغلاط العرب) .

٩ — اذا نسب الى الجمع ردَّ الى مفرده ثم نسب الى ذلك المفرد فيقال في النسبة الى الكنائس كنسي واذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب اليه على لفظه وهو اما ان يكون قد غلب فجرى مجرى العلم كالانصار او سمي به كمدائن اسم بلد وكلاب اسم قبيلة او لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة الى هذه المذكورات انصاري ومدائني وكلابي وقومي وعندنا انه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة اليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال ابناء هذا العصر . اما النسبة الى اميركان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة الى اميركا وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة اليها انما هي نسبة الى المنسوب لا توافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب ان يقال في المفرد اميركي وفي الجمع اميركيون .

١٠ — النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجسماني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ — لا يجوز قياساً ان يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من اهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره ايضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا ان الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي .

١٢ — قال صاحب القاموس سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر انه لا فرق بين الفعلين الا ان حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس اي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة اي ستره بملاءة ونحوها ويقال حبسه عنه اي منعه وحبسه عليه اي وقفه ٠

اما سجن فلا يستعمل في غير السجن الا على سبيل المجاز ٠

١٣ — قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالايضاح لابي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمغني لابن هشام وغيرها فراجعوها ان احببتم ٠

١٤ — يعرف وزن فعلال انه مذكر بكونه خالياً من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والزلزال والسلسال والصمصام ٠ اما الضوضاء فيعرف انه على وزن فعلال لا على وزن فعلاء بكونه مشتقاً من ضوضى يضوضي لا من ضاض يضوض لان هذه المادة الاخيرة لم تسمع عن العرب واصل الضوضاء ضوضاو فقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب كتاب المقصور والممدود ٠

١٥ — الالفاظ التي وضعها مجمعنا تلبيةً لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها واقفق عليها اعضاؤه الشرفيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الاعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لاحد منهم رأي فيها ابداه فان وجدناه سديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا اهملناه

انيس سلوم



فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

السرية — هم النفر يبعثون ليلاً للتنافر بالبيات اشتقت من السُرى والجمع السرايا٠

السارية — النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب ٠

الثغور — من بلاد الشام هي التي تصاقب بلاد الروم ٠

العواصم — التي خلف الثغور كأنها تعصم الثغور وعوادل الثغور التي عدلت عنها٠

مطبوعات حديثة

مجموعة مراث

اهديت الينا مجموعة المراثي التي قيلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك تيمور نجل صديقنا الابر احمد باشا تيمور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزء الفضل به جسيماً . وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسمان قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقدمتها جم غفير من اهل العلم والادب والقسم الثاني يتضمن مانشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الادبية والاخلاقية وعظم وقع الفجيعة به في نفوس ذويه واصدقائه ومحبيه . وقد افتتحت المجموعة برثاء من نوع الشعر المنثور كتبه اخو الفقيد الاصغر محمود بك وقد سبكه في اسلوب يثير الشجون ويسيل العبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل ولسعادة والده وسائر آله الصبر الجميل .

رموز الاختصار العربية

اهدى الينا الاستاذ الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب مابين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها اي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعاته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد ان ينشرها وهو لا يعلم ان كان احد سبقه الى جمعها على هذه الصورة » وكان يترجم كل كلمة الى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها اشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله » « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و « المصنف » « المص » ومنها مالا عهد لنا به « التسلسل » « التس » و « أصلا » « أص » و « المشهور » « المش » ومنها ماينننا وبين اهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « ﻫ » وعندنا « اﻫ » فنحمد للمؤلف عنايته ونشكر له هديته

المغربي



No. 8 AOUT 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [24 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES